

الأقسام في القرآن

(180) وَيُتَذَخَّرُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفْوَاجًا بِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِزَعْمَةٍ
اللَّهِ يَكْفُرُونَ) . (1) وقد وصف سبحانه البلد بالآمن وأصل الآمن طمأنينة النفس وزوال
الخوف، وقد جعله وصفاً في بعض الآيات للحرم، قال سبحانه: (أَوَلَمْ نَكُنْ لَهُمْ
حَرَمًا آمِنًا يَجِبُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رَزَقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ) (2) وفي آية أخرى يقول: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا
وَيُتَذَخَّرُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفْوَاجًا بِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِزَعْمَةٍ
اللَّهِ يَكْفُرُونَ) . (3) والمراد من هذا الآمن هو الآمن التشريعي، بمعنى أن الله سبحانه حرم فيه القتل والحرب حتى
قطع الأشجار والنباتات إلا بعض الأنواع مما تحتاج إليه الناس، والذي يوضح أن المراد
من الآمن هو الآمن التشريعي لا التكويني قوله سبحانه: (إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ
لِلنَّاسِ لِلَّذِي فِي بَيْتِكَ مَبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٍ مَقَامُ
إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ
اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) . (4)
فالآية الأولى تحكي عن تشريع خاص، وهو أن الكعبة أوّل بيت وضعت لعبادة الناس، ويدل
على ذلك أن فيه مقام إبراهيم، كما أن الآية الثانية تبين تشريعاً آخر، وهو وجوب حج
البيت لمن استطاع إليه، وبين هذين التشريعين جاء قوله: (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)
وهذا دليل على أن المراد من الآمن هو الآمن التشريعي لا التكويني، ولذلك كان الطغاة
يسلبون الآمن عن هذا البلد بين آونة وأخرى. _____ 1 - العنكبوت: 67، 2 -
القصاص: 57، 3 - العنكبوت: 67، 4 - آل عمران: 96-97.